



ليس من قبيل المبالغة القول إن قيام الدولة الصفوية في إيران شكل كارثة لإيران والعالم الإسلامي معاً، إذ ظلت إيران قرابة تسع قرون تتبع مذهب أهل السنة والجماعة، وكانت الصبغة السنوية واضحة في جميع ألوان النشاط البشري لأهلها، وهو ما مكّن هذا القطر من المساهمة في بناء صرح الحضارة الإسلامية بواسطة علمائها، أمثال: البخاري، ومسلم، وسيبوه، والفراهيدي، والبيروني، وغيرهم.

لكن بقيام الدولة الصفوية في إيران؛ تغير مسار النشاط البشري فيها تغييراً جذرياً في جميع مجالات الحياة: العقدية، والفكرية، والفنية، والسياسية، والاقتصادية، والاجتماعية، ووُجّه الإيرانيون إلى وجهة مغايرة تتسم بالعداء الصارم لكل ما له صلة بأهل السنة.

فقد كان قيام هذه الدولة مقترباً بالقضاء على مذهب أهل السنة في إيران، كما تزامن مع ارتكاب مذابح ومظالم بحقهم، والتضييق عليهم في أغلب عهود الحكم الصفوي.

كما أن التعصب المذهبي أوقع الصفوين في مذور عقدي؛ وهو التحالف مع الدول النصرانية في أوروبا؛ أملاً في إضعاف الدولة العثمانية السنوية التي كانت تقود الجهاد ضد الصليبيين؛ رافعة راية الإسلام، فاتحة القدسية، غازية في أوروبا، مما أضعف الفتوحات الإسلامية في هذه الجهة وأعاقها.

وفي المقابل، رحب الصفويون بإقامة النصارى في بلادهم وعاملوهم بكل احترام وتقدير، ووتقوا صلاتهم الاقتصادية بالدول النصرانية في أوروبا، وسمحوا للتجار الأجانب بحرية الحركة في المدن الإيرانية، ومنحوهم الامتيازات التجارية، مما شجع على ازدياد النفوذ الأوروبي في منطقة الخليج، حيث مهدوا له الطريق بعقد تحالفات العسكرية والتجارية مع البرتغاليين والهولنديين والإنجليز، فكان عهدهم بامتياز هو عهد إدخال قوى الاستعمار الأوروبي في هذه المنطقة.

وهكذا نلاحظ موقف الرافضة في إيران من السنة في هذا البلد أو في البلاد العثمانية، على أنهم أشد خطراً عليهم من أي عدو آخر، فنكلوا بأهل السنة في إيران، وجاهروا العثمانيين بالعداء، بينما أظهروا الود والموالاة للدول الأوروبية النصرانية والنصارى المقيمين في إيران. وقامت السياسة الصفوية على هذا الأساس طوال مدة حكمهم التي استمرت أكثر من قرنين من الزمان من سنة 907 هـ (1507 م) إلى 1148 هـ (1735 م).

بعد دخول إسماعيل الصفوي مدينة تبريز؛ أصر على أن كل من يخالف التشيع ويرفضه؛ فإن مصيره القتل؛ حتى ذُكر له أن عدد سكان تبريز السنة لا تقل نسبتهم عن الثلثين (65%) [1]؛ فقال: إن من يقول حرفاً واحداً؛ فإنه سيسحب سيفه ولن يترك أحداً يعيش. وقد روي أن عددَ مَنْ قُتِلُوا في مذبحة تبريز أكثر من عشرين ألف شخص، ومورس ضد السكان السنة أبغض أنواع القتل والتنكيل، حيث قُطِعَتْ أوصال الرجال والنساء والأطفال ومُتَّل بالجث [2].

وبعد هزيمته للأوزبك في محمود آباد – وهي قرية تبعد قليلاً عن مرو – سنة 916هـ/1510م؛ أعمل إسماعيل الصفوي القتل في أهل مرو، وأمضى فصل الشتاء في هراة، وأعلن فيها المذهب الرافضي مذهبًا رسميًا، على الرغم من أن أهالي هذه المناطق كانت تدين بالمذهب السنوي. كما سعى تعبصاً إلى إنشاء عدد من المدارس لتدريس مذهبهم ونشره بين الناس [3]. وكان الشاه عباس الأول أيضاً شديد الحرص على نصرة المذهب الرافضي، مما دفعه للبطش بالمخالفين وإلحاق الأذى والضرر بهم، وبخاصة أهل السنة.

وكان عباس هذا ينتقم من أهل السنة متى واتته الفرصة لذلك. وقد وصل العداء به إلى درجة أنه حاول إقناع الإيرانيين بالتخلي عن الذهاب إلى مكة المكرمة لأداء فريضة الحج، والاكتفاء بزيارة قبر الإمام الثامن علي بن موسى الرضا في مشهد؛ وذلك لأن الواجب القومي – في زعمه – يحتم عدم سفر الإيرانيين إلى مكة عبر أراضي العثمانيين السنة؛ حتى لا يدفعوا لهذه الدولة المعادية رسم عبور [4].

ويعلل رولان موسيني هذا التصرف بالحيلولة دون خروج الذهب من البلاد [5]. ولكي يرغب قومه في هذه الفكرة؛ كان عباس الأول يكثر من التردد على مشهد وزيارة قبر الإمام الثامن بها. كما أن سيره على الأقدام من أصفهان إلى مشهد كان وسيلة من وسائل ترغيبهم في تقليده والحج إلى ذلك المزار القبوري، بدلاً من التوجه إلى الكعبة المشرفة في مكة [6]. ولذلك اعتاد الفرس أن يحجوا إلى مشهد بدلاً من الحج إلى مكة المكرمة [7].

وكانَ المعاملة السيئة التي عامل بها الأكراد الإيرانيين مرجعها بالدرجة الأولى إلى تبعية هؤلاء الأكراد للمذهب السنوي، وعدم قبولهم الدخول في مذهب الرافضة، مما جعلهم هدفاً لغضبه وحقده، ووصل الأمر في تعنته معهم إلى درجة التشريد في البلاد، ونقل عدداً كبيراً منهم من كردستان إلى خراسان، وسبب لهم ألمًا نفسياً وإحساساً بالظلم والغربة والتشرد [8].

وكان الشاه عباس الأول قاسي القلب، خشناً مع الأسرى السنة من العثمانيين والأوزبك. وكان أقل عقاب يوقع عليهم إن لم يُقتلوا هو سُمْل عيونهم. ولم يكن يصفح عن أي أسير منهم إلا إذا أُعلن تخليه عن المذهب السنوي ودخوله في المذهب الرافضي [9].

وقد نقل جلال الدين محمد البزيدي (المنجم الخاص) للشاه عباس في كتابه « تاريخ عباسي » العديد من مظاهر تعنته مع أهل السنة، منها:

– أنه نزل في عام 1008هـ (1599م) ببلدة سمنان؛ وبسبب تطاول حاكمها عليه وعدم امتثال أهلها لقوانينه؛ اعتُقل عدد كبير من أهل السنة بها، وأمر عباس بإطعام عوامهم بأذان علمائهم وأنوفهم، ثم حصل 300 تومان منهم تكفيراً لجرائمهم! [10]

– وفي عام 1018هـ (1609م)، بلغه أن حاكم مدينة همدان – ويدعى (محمود الدباغ) وهو سني المذهب – كان يؤذى الشيعة هناك، فأمر بإلقاء القبض عليه والفتوك به، ولكن محموداً اختفى، فأصدر الشاه أمراً مؤدعاً: إذا لم يظهر محمود الدباغ في ظرف ثلاثة أيام، فسيُقتل كل أفراد القبائل السنة في المدينة، ويُستولى على أموالهم ونسائهم وأطفالهم، وأخيراً ألقى القبض على الدباغ وأُعدم [11].

– وفي عام 1020هـ (1611م)، زار عباس قبر الشيخ زايد الجيلاني مرشد جده صفي الدين الأردبيلي، وتصدق بأموال طائلة، وأمر أن توزع على خدام القبر وزواره؛ بشرط ألا يقدم منها شيء لآيء سني، كما قام بلعنه [12].

وعلى العموم، فإن الصفوين الذين أقاموا دولة فارسية رافضة متعصبة في إيران؛ حاربوا أهل السنة الذين كانوا أكثرية في البلاد بكل الوسائل المتاحة لهم.

تشجيع رعايا الدول النصرانية في أوروبا على القدوم إلى إيران واحترامهم وإكرامهم:

بدأ هذا التشجيع منذ عهد إسماعيل الأول، وبلغ أوجه في عهد الشاه عباس الأول.

ففي رسالة بعثها البوكيك - الحاكم البرتغالي في الهند - إلى الشاه إسماعيل الأول جاء فيها: «إنني أقدر لك احترامك للنصارىين في بلادك، وأعرض عليك الأسطول والجند والأسلحة لاستخدامها ضد قلاع الترك في الهند. وإذا أردت أن تنقض على بلاد العرب أو تهاجم مكة؛ فستجذبني بجانبك في البحر الأحمر أمام جدة أو في عدن أو في البحرين أو القطيف أو البصرة، وسيجذبني الشاه بجانبه على امتداد الساحل الفارسي، وسأنفذ له كل ما يريد»! [13].

كما أن الصفوين في شخص عباس الأول شجعوا لأول مرة بناء الكنائس، وأطلقوا العنان للمنصريين والقسس ليفسدووا في بلاد المسلمين وليرفعوا رايات الشرك والضلالة.

وقد تساهل شاه عباس الأول تساهلاً لم يُسبق له نظير مع النصارى، وأصدر مرسوماً إلى رعاياه يؤكد فيه أنهم أصدقاؤه وحلفاء بلاده، وأنه يأمرهم باحترامهم وتبجيلهم وإكرامهم أين حلوا. كما فتح بلاده للتجار الإفرنج، وأوصى ألا تؤخذ الرسوم على بضائعهم، وألا يتعرض لهم أحد من الحكام أو الأهالي بسوء. وقد اشتهر هذا السلطان بحسن معاملته للنصارىين من كافة الأجناس [14].

ويرى شاهين مكاريوس أنه أول من فعل مثل ذلك من سلاطين المسلمين في بلاد إيران [15].

وقد أرسل ملوك أوروبا رسالهم وتجارهم لزيارة إيران وعقد معاهدات سياسية وصفقات تجارية مع الشاه عباس الأول؛ لتوفير كل متطلبات الأمن والراحة لهؤلاء الأوروبيين [16].

وفي عهد هذا الشاه، جاء اثنان من أكابر الإنجليز إلى إيران، وهما: أنتوني شرلي (SheRly) وأخوه روبرت شرلي، ومعهما خمسون فارساً، فأمر عباس باستقبالهم وإكرامهم، وقربهم منه وأجلز لهم العطايا. فحين وصلت هذه البعثة الإنجليزية إلى قزوين والشاه عباس موجود في خراسان؛ أصدر أوامره إلى عماله في قزوين بأن يحسنوا وفادتهم، ويبالغوا في إكرامهم حتى يعود إلى قزوين، فوجد حين عاد جميع أعضاء البعثة يقفون على مشارف المدينة مع مستقبليه من كبار رجال الدولة الصفوية، فصافحهم وصحبهم إلى داخل قزوين، وأنعم عليهم بإنعامات كثيرة، منها: مائة وأربعون من الخيول، ومائة بغل، ومائة جمل، ومبلاع عظيم من المال، ثم صحب أفراد البعثة معه إلى العاصمة أصفهان، حيث قضوا في ضيافته ستة أشهر [17].

واستشار كبارهم أنتوني شرلي في أمر الحرب مع العثمانيين، فأشار عليه بتعليم جنوده مبادئ العسكرية، وبالتحالف مع دول أوروبا ضد السلطنة العثمانية، فرضي الشاه بقوله، وانتدبه سفيراً لينوب عنه أمام حكومات أوروبا في هذا الأمر، وأصدر (فرماناً) بذلك يدل على ثقته التامة بهذا الرجل الإنجليزي الذي صار من أعظم المقربين إليه [18].

وفي عهد الشاه عباس الثاني (1642 - 1666م)؛ منح الناس حرية الأديان، وتمتع الأوروبيون في أيامه بالحرية وبنعمة السلطان، فكان تجارهم أدنى مجلساً منه ويررون الأمور عنه [19].

وهكذا نلاحظ في عصر الصفوين علاقات وثيقة مع الكفار، وانسجاماً وتفاهماً معهم، واحتراماً متبادلاً، ومودة ومحبة! مع العلم بأن الولاء والبراء أصل من أصول الاعتقاد، وركن من أركان توحيد الألوهية، وعروة من عُرى الإيمان، مما يعني عدم التساهل فيه على الإطلاق مهما كانت الدوافع؛ فالله - عز وجل - نهى المسلمين عن اتخاذ اليهود والنصارى أولياء: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَخَذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ } (المائدة: 51).

بل جعل - سبحانه وتعالى - اتخاذ الكافرين أولياءً وعدم البراءة منهم، صفةً من صفات المنافقين، وسبباً في دخول النار وتبوء الدرك الأسفل منها: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَخَذُوا الْكَافِرِينَ أُولَئِكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَتُرِيدُونَ أَنْ تَجْعَلُوا لِلَّهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا مُّبِينًا * إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدُّرُكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا } (النساء: 144-145)

توطيد العلاقة مع الكنيسة الكاثوليكية في روما والتعاطف الشديد مع نصارى إيران:

ومن الذين اتصل بهم الشاه عباس بابا روما، وحاول عن طريقه حثّ ملوك أوروبا النصارى على وحدة الكلمة والتعاون مع إيران للقضاء على الدولة العثمانية، كما اهتم البابا من جانبه بتوطيد علاقاته بالشاه عباس تدعيمًا لموقف النصارى في إيران. وقد أرسل البابا عدة رسائل إلى عباس يوصيه فيها بحسن معاملة نصارى إيران والسماح لهم ببناء الكنائس وإقامة الطقوسنصرانية.

ومن الرسائل المهمة التي تبين حرص البابا على تعميق هوة الخلاف بين الشاه عباس الأول والعثمانيين؛ تلك الرسالة التي أرسلها البابا بولس الخامس مع وفده وصل إلى إيران ليهنىء الشاه عباس بانتصاره على الأوزبك الستّة، ويحرضه على محاربة العثمانيين.

ومن النقط الهامة الواردة في هذه الرسالة ما يلي:

1 - كم يتمنى البابا إضعاف الدولة العثمانية، وكم يأمل في التعاون مع جميع القوى الراغبة في تحقيق هذا الأمل! وسيجتهد في استنفار جميع الملوك النصارى للاتحاد بينهم؛ كي يقوموا بهجمة مشتركة ضد الدولة العثمانية من الغرب، في حين يقوم الشاه عباس بهجمة أخرى من الشرق.

2 - يعد البابا بإرسال المهندسين والخبراء العسكريين للعمل من أجل تقوية جيش إيران.

3 - يرغب البابا في إنشاء سفارية في كلٍّ من أصفهان وروما؛ للإشراف على توطيد العلاقات بين الطرفين.

4 - يأمل البابا من شاه إيران أن يُحسّن معاملة نصارى إيران، وكذلك النصارى الأجانب، وألا يعاقب من يعتنق الدين النصراني (أي المرتدين من المسلمين)، وألا يجبر النصارى على التخلّي عن دينهم (أي الدخول في الإسلام) [20].

وهكذا نجحت الكنيسة الكاثوليكية في حمل الشاه عباس الأول على التعاطف الشديد مع نصارى إيران، وكذلك نصارى أوروبا الذين كانوا يفدون إلى إيران، إذ كانت لديه القابلية النفسية لهذا التعاطف. كما جعلوه يوافق على بناء الكنائس في أصفهان وغيرها من المدن الإيرانية، بل إنه أمر ببناء كنيسة في جلفا على نفقته الخاصة [21].

كما أنه سمح للبعثات التنصيرية بالقدوم إلى إيران، ومنحها حرية الحركة والتنصير. وقد أدى هذا إلى ارتداد بعض الإيرانيين عن الإسلام، ومنهم عدد من مستشاري الشاه عباس، بل إنه أدى إلى اتهام بعضهم الشاه عباس نفسه بالميل إلى النصرانية. كما أدى تعاطفه مع البعثات التنصيرية إلى أن عرض عليه أحد القساوسة الدخول في الدين النصراني، فرد عليه الشاه قائلاً: لِنَتْرُكْ هَذَا إِلَى وَقْتٍ آخَرَ [22]!

وكان الشاه عباس الأول حريصاً على التعاطف مع النصارى في كل مناسبة، والاشتراك معهم في احتفالاتهم الدينية، ولو أدى ذلك إلى الإقدام على أفعال تتجاذب مع روح العقيدة الإسلامية.

في عام 1018هـ (1609م) أرسل إلى بلاد الكرج؛ لإحضار عدد من الخنازير ليقدمها هدية لنصراني جلفا في عيدهم، ثم ذهب بعد ذلك لتهنئتهم بالعيد، وشاركهم احتساء الخمر، وأمر جميع مرافقه من رجال البلاط الصفوي باحتساء الخمر مشاركةً للنصارى في هذه المناسبة، على الرغم من تواافق ذلك العيد النصراني مع اليوم الخامس عشر من رمضان، ثم قال موجّهاً حديثه إلى أحد قساوستهم: «عندما تذهب إلى روما وتمثل أمام البابا؛ أخبره كيف شربت الخمر في نهار رمضان، وأن ذلك في محضر القاضي والمفتى، وكيف جعلت الجميع يشربون الخمر، وقل له: إنه على الرغم من أنني لست نصرانياً، فإنني جدير بالتقدير والاحترام» [23].

وهكذا وقع الشاه في عدد من المخالفات العقدية، وهي: تهنة المشركين بعيدهم، ومشاركتهم في احتفالهم، وشرب المسكر، وانتهاك حرمة الصيام، والمجاهرة بالفسق، والتبجح بإكراه مرفقيه على ارتكاب المعصية. ومن البدهي أن المشابهة في الهدي الظاهر تورث نوعاً مودة ومحبة وموالاة في الباطن، كما أن المحبة في الباطن تورث المشابهة في الظاهر [24].

وقد ورد النهي في الحديث الشريف عن التشبيه بالكافار، لقول النبي - صلى الله عليه وسلم - : « من تشبيه بقوم فهو منهم » [25]، وعن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - قال: « اجتنبوا أعداء الله في دينهم » [26]. ومعلوم أن الأعياد من أخص ما تتميز به الأديان والشائع، والموافقة فيها للكافار قد تنتهي إلى الكفر في الجملة بشرطه [27].

ومن مظاهر تعاطف الشاه عباس مع النصارى، حرصه على زيارة الكنائس ولقاء القساوسة، والباحث معهم في أمور دينهم، ومشاهدة مراسيمهم الدينية وسماع مواعظهم وترانيمهم، حتى أصبح على دراية بكثير من تعاليم النصرانية [28]. ولأجل ذلك يمكن القول: إن الشاه عباس ارتكب هذه الأفعال الشنيعة نظراً للمغالاة في تعاطفه مع نصارى إيران، حتى عدّ عهده عصراً ذهبياً بالنسبة إليهم، ولرغبتة في إرضاء نصارى أوروبا الذين كان يلهم وراء التقرب منهم، على أمل أن يساعدوه في حربه ضد العثمانيين السنة.

ونتيجة لتعاطفه الشديد مع النصارى؛ طلبت منه الكنيسة الكاثوليكية السماح لقساوستها بإعادة النصارى الذين اعتنقاً الإسلام إلى النصرانية مرة أخرى، فقبل الشاه عباس هذا الطلب. ومثال ذلك: ما حدث مع أحد غلمانه ويدعى (الكسندر)؛ فقد استطاعت الجماعات التنصيرية إعادة إلى النصرانية بعد أن كان قد أُعلن إسلامه من قبل [29]. فكيف يقبل عباس هذا الطلب، ولم يطالب هو الآخر ملك إسبانيا بإعادة المرتدين الثلاثة الذين كانوا ضمن بعثته الدبلوماسية إلى أوروبا؟ ولكن ينبغي الإشارة هنا إلى أن تعاطف هذا السلطان الصفوي مع النصارى إلى حد كبير هو العامل المؤثر في ردة بعض رجال بلاطه.

ولم يقف عباس عند حد التعاطف القلبي مع النصارى والركون إليهم، بل إنه تمنى أن يرى جميع المساجد في البلاد العثمانية قد تحولت إلى كنائس؛ في المقوله التي وجهها إلى المبعوث الإسباني (أنتوني دي جوفا) وهو يحضره على محاربة العثمانيين: « كم أتمنى أن أرى في أقصر وقت ممكناً جميع مساجد الأتراك وقد تحولت إلى كنائس! وكل أملٍ أن أرى سقوط الخلافة العثمانية وخرابها! » [30].

إن أغلى أمنية لديه - كما صرّح - أن يرى الصليبيين الأوروبيين قد غزوا بلاد المسلمين واحتلواها، وانتصروا عليهم، وحوّلوا مساجدهم إلى كنائس، مما يعني ظهور دين الصليب وأفول نجم الإسلام. وهذا الموقف يدل دلالة واضحة على مظاهره الكافرين ومعاونتهم على المؤمنين، وإظهار المسرة بانخفاض دين الرسول - صلى الله عليه وسلم -؛ وهذه من أخص صفات المنافقين والمرتدين.

ومن نافلة القول: أن الرافضة عُرِفوا - على مدار التاريخ - بالكيد للسنة وأهلها ومظاهره الأعداء عليهم، والحزن لظهور أهل السنة وعلوّهم، والفرح بانهزامهم وانكسارهم. وقد كشف ابن تيمية عن موقفهم هذا بقوله: « ... فالرافضة يوالون من حارب أهل السنة والجماعة، ويوالون التتار، ويوالون النصارى. وقد كان بالساحل بين الرافضة وبين الفرنج مهادنة، حتى صارت الرافضة تحمل إلى قبرص خيل المسلمين وسلاحيهم، وغلمانَ السلطان وغيرهم من الجنديين والصبيان. وإذا انتصر المسلمون على التتار أقاموا المأتم والحزن، وإذا انتصر التتار على المسلمين أقاموا الفرح والسرور... » [31].

ولكن على الرغم من سقطاته وزلاته الكبيرة وأخطائه الفادحة؛ فإن الإيرانيين حتى اليوم يعتبرون الشاه عباس الأول بطلاً قومياً استطاع أن يرفع من شأن وطنه ويجسد آمال الإيرانيين ويحقق أهدافهم، وبخاصة الانتصار على أعدى أعدائهم؛

أليس من الإنصاف إذا الإطلاق على الإيرانيين المعاصرين أنهم الصفويون الجدد؟ ذلك أن الأفكار والموافق التي كانت تهيمن على السابقين؛ هي نفسها التي توجه الحاضرين!

فالتشريع ليس إلا واجهة لتحقيق أهدافهم القومية المرتكزة على العنصر الفارسي؛ وإنما فكيف نفسر حرمان الشيعة الأذريين في إيران من حقوقهم الثقافية والسياسية ودعم النظام الإيراني للأرمن النصارى المحتلين لـ 20% من أراضي جمهورية أذربيجان؟! هذا الاحتلال الذي شرد ما يقرب من مليون مسلم أذري لا ينتظرون الدعم من إيران، وإنما يدعونها باسم الإسلام للكف عن مؤازرة المحتلين الأرمن لأراضيهم. وكذلك كيف نفسر تأمر الجمهورية الإسلامية في إيران على طالبان وتوطئها مع الأمريكان لِإسقاط حكومتهم في كابل، بينما تقدم الدعم للفرس في أفغانستان وهم سنة دون غيرهم من المسلمين؟ وهو موقف لا يمكن تفسيره إلا بأمر واحد، وهو: أن المهم بالنسبة إلى نظام الآيات أو الملاي في إيران هو العنصر الفارسي وليس الدين أو المذهب كما يدعى، مما يكشف زيف شعاراته وادعاءاته.

وفي الختام، إن الحكومة العراقية الحالية المتحالفة مع الأمريكان المحتلين، بسبب ما ترتكبه من جرائم بحق أهل السنة في العراق من خلال **أجهزتها الأمنية والميليشيات الرافضية المتعاونة معها**، التي تكونت منها الحكومة العراقية مثل: فيلق بدر، و حزب الدعوة، وجُلُّ جيش المهدى؛ تذكرنا بالدولة الصفوية التي اقترنت قيامها بالقضاء على مذهب السنة في إيران، بعد أن كان معظم أهل هذا البلد من السنة.

وعرف عنها في التاريخ - كما مرّ بنا سابقاً - ارتكاب الصفوين مذابح يندى لها الجيش بحق أهل السنة في عهد إسماعيل الأول، ومعاملتهم إبان حكم سلاطين هذه الدولة المتعصبة معاملة سيئة وهم المسلمين، بينما حظي النصارى وهم الكفار بالاحترام والتقدير والتجليل، وراح الشاهات يغدقون إنعاماتهم بسخاء على التجار النصارى! وأمنوا لهم ممارسة شعائرهم الدينية بحرية، وعمدوا إلى التحالف مع المماليك الأوروبيية ضد السلطنة العثمانية السنة؛ أملاً في إسقاطها، وإعاقة الفتوحات الإسلامية في أوروبا!

والآن يعيد التاريخ نفسه؛ إذ نرى أن الحكومة الرافضية في العراق قد رهنت بلادها لإيران التي أحيا حكامها بعد الثورة على الشاه كلَّ ما فعله الصفويون، ووضعت يدها في أيدي المحافظين أو الصلبيين الجدد، وتمارس ما مارسه أسلافها الصفويون بالأمس الدابر من خيانة وعمالة وظلم، وسفك دماء الأبرياء بغير حق، وتهجير العائلات والعشائر السنة من مناطقها.

إن حكام العراق الجدد بعد الغزو الأمريكي لهذا البلد المسلم؛ قد سيطروا على مفاصل الدولة العراقية بحماية القوات الأمريكية، ويستهدفون بمشروعهم القومي الصفوبي الفارسي المستتر بالدين والمذهب؛ عقيدة أهل السنة في العراق وجودهم ومقدساتهم وثرواتهم.

على أن حملات الإبادة لأهل السنة في كثير من مدن العراق وقراه وبواديه؛ ترمي إلى تصفية الوجود السنوي في بلاد الراشدين. وهذا يتطابق مع ممارسات أسلافهم الصفوين الذين تعصباً للعنصر الفارسي، وسعوا لفرض هويتهم القومية الفارسية في إيران على حساب أهل السنة الذين كانوا يشكلون قبل قيام هذه الدولة معظم سكان إيران.

- (2) أحمد الخولي: الدولة الصفوية، ص 51.
- (3) فوزي توكر: الصفويون، شبكة المعلومات الدولية، موقع قوقل (Google).
- (4) بديع محمد جمعة: الشاه عباس الكبير، ص 101، (بتصرف).
- (5) القرنان 16 – 17 م (تاريخ الحضارات العام) بإشراف موريس كروزية، ج 4، ص 574.
- (6) بديع محمد جمعة: الشاه عباس الكبير، ص 102.
- (7) رولان موسيني: القرنان: 16 – 17 م (تاريخ الحضارات العام) ج 4، ص 574.
- (8) محمد أمين زكي: تاريخ الكرد وكردستان، ص 102.
- (9) محمد بديع جمعة: الشاه عباس الكبير، ص 103، سَمَّلَ العين: فقاها.
- (10) المصدر السابق، ص 102 (نقلًا عن تاريخ عباسي، ص 37 وما بعدها).
- (11) المصدر السابق، ص 104 (نقلًا عن تاريخ عباسي، ص 37 وما بعدها).
- (12) المصدر السابق، ص 104 (نقلًا عن تاريخ عباسي، ص 37 وما بعدها).
- (13) ذكريا بيومي سليمان: قراءة جديدة في تاريخ العثمانيين، ص 63.
- (14) شاهين مكاريوس: تاريخ إيران، ص 154 – 156.
- (15) المرجع السابق، ص 154.
- (16) محمد بديع جمعة: الشاه عباس الكبير، ص 216.
- (17) عباس إقبال: تاريخ إيران قبل الإسلام، ص 671، ومحمد بديع جمعة: شاه عباس الكبير، ص 250، (مصدره: رضا بازوكى: تاريخ إيران إزمشغول تا أفساريه، ص 320، طهران، 1334هـ).
- (18) شاهين مكاريوس، تاريخ إيران، ص 154 – 156.
- (19) المرجع السابق، ص 158.
- (20) محمد بديع جمعة: الشاه عباس الكبير، ص 271 – 272، (مصدره: أحمد تاج بخش: إيران درزمان صفویه، ص 220 – 241، تبریز، 1340هـ).
- (21) المرجع السابق، ص 107، (مصدره: أحمد تاج بخش: إيران درزمان صفویه، ص 254 – 255).
- (22) المرجع السابق، ص 276 – 277.
- (23) المرجع السابق، ص 294 (مصدره: نصر الله فلسفی: زندکانی شاه عباس، ج 2، ص 264).
- (24) شاهين مكاريوس، تاريخ إيران، ص 154 – 156.
- (25) أخرجه أبو داود في السنن، ج 4، ص 314، رقم 4031، و قال الألباني في صحيح الجامع الصغير: صحيح؛ ج 2، ص 6149، رقم 1059.
- (26) ابن تيمية: اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أهل الجحيم، ج 1، ص 513.
- (27) المصدر السابق، ج 1، ص 528.
- (28) محمد بديع جمعة: شاه عباس الكبير، ص 107، (مصدره: نصر الله فلسفی: زندکانی شاه عباس أول، ج 3، ص 72).
- (29) المرجع السابق، ص 294، (مصدره نصر الله فلسفی: زندکانی شاه عباس أول، ج 3، ص 81 – 84).
- (30) المرجع السابق، ص 295، (مصدره: نصر الله فلسفی: زندکانی شاه عباس أول، ج 4، ص 15).
- (31) ابن تيمية: مجموع الفتاوى: ج 28، ص 336 – 337.

البيان

المصادر: